



اخترت وسم نزع فتيل الفتنة بالشام حتى تكون أكثر واقعية وصراحة، إذ الصلح بين المجاهدين جميعاً أمنية، لكن صرف الجهود كلها عليه حل ناقص، من أسوأ الأخطاء في التعامل مع أزمة الشام إعطاء وصف مجمل لفصيل ما، بل في كل منها تيارات تتفاوت خيراً وسوءاً، فينبغي تعزيز وتغليب التيار الأفضل.

كذلك من الأخطاء إعطاء تصنيف سلبي لمسلم والتعامل معه على أساسه باستعداد دون محاولة تغليب جانب الخير في نفسه وتألهه والثناء على تحسنه.

كذلك من الخطأ إنزال (فقاتلوا التي تبغي) على واقع الشاماليوم، فقتالها هدفه أن (تفيء إلى أمر الله) وتكتف عن بغيها، وهذا لا يمكن تحقيقه بالقتال في الواقع الحالي بالشام.

بل هذا القتال سيكون شرارة لنار يصب النظام الدولي لها الوقود ليفنى جهاد الشام كله ويعيد الشام إلى حظيرة الرق الدولي، وينفر الداعمين المخلصين.

فتخلو الساحة لدعم مسيئ مشروع، كما أن القتال إن تصاعد بين المجاهدين فإنه سيجعل كثيراً منهم يتربكون الجهاد برمته. لأجل هذا كله يجب الإعراض عن الصوت المهيج والمحرض على قتال مجاهد أيا كان مصدره، وحتى إن كان جرمه ببيع غير هذا الظرف قتاله.

وأجله أيضا لا ألتفت إلى الأصوات التي تلومني لثنائي على إحسان أي مجاهد وإن أساء في مواطن أخرى، ما دمت لا أضفي بثنائي شرعية على إساعته.

بل لو عقل اللائمون لعلموا أنه ولو وقع مقاتل في انحراف منهجي فإنه لا يجوز الانشغال به عن عدو كافر يسب الله وينتهك الحرمات!

وعند وقوع الاقتتال فلا ينفع القادة من أي فصيل قولهم خطأ أفراد، بل يحملون و"أنصارهم" مسؤولية خطابهم التحريضي الذي يقود للاستهانة بالدماء.

ما سبق كله لا يعني أن نسكت عن ظلم أو بغي أي فصيل، فالسكوت عن رد الحقوق إلى أصحابها يعمق المشكلة ولا يحلها، ويولد القهر عند المظلوم ويدفعه للانتقام.

فإذا انفجر المظلوم بغي هو الآخر، قول المصلح للمسيء أساءت فيه مواساة للمظلوم وإشعار بإنصاف الناس له يجعله أقرب للعفو، وتأمل ذلك في قوله تعالى: (ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً) فبين أن القتيل مظلوم وأن لوليه سلطاناً شرعاً وأنه منصور، فلما هَدَّ نفسه بذلك وأشعره أنه في موضع قوة وتأييد رتب عليه الأمر إلا يسرف في القتل فكان أدعى للاستجابة.

ودعوات السكوت عن بيان أخطاء المجاهدين بعضها من مخلصين فيما نحسبهم، لكن كثافتها وصياغتها تشعر بأيدي استخباراتية تريد أهدافاً عديدة:

1- تشويه صورة المجاهدين بسوء الأدب في الردود التي يحسبها الناس على المجاهدين أنفسهم، وصد الفضلاء من العلماء والدعاة عن ممارسة دور الرقابة والتوجيه مع التأييد والمناصرة.

2- وتعزيز الغرور لدى التيار الباغي من الفصيل الذي يزعمون نصرته وإعطاؤه أكبر من حجمه وإشعاره بالتأييد ليتمادي في بغيه، وطمس صوت التيار الأحكم.

3- إثارة الضغائن بين المجاهدين، وتيئيس الناس برسم صورة سوداوية عن العلاقة بين المجاهدين، وتظهر طريقة الرافضة لإثارة الفتنة في تعليقات هؤلاء!

4- فالرافضة أظهروا محبة طائفة فغلوا في مدحها على حساب الطعن بأخرى ليشقوا الصد، ومشبواها "المناصرين" يغالون في طائفة وي奚زرون من الآخرين فيحرشون، ثم يتهمون الناصح بأنه يبيث سمه الزعاف في ثوب النصيحة، على طريقة (رمتي بدائها وانسلت! وكل إباء بالذى فيه ينضح)، وأول ضحايا غلوهم طائفتهم التي "يناصرون" والوقوف مع هؤلاء تبريراً ورداً ودفعاً يشغل عن مخاطبة العقلاء والمخلصين الموجودين في كل فصيل، وهذا من أهدافهم فلا ينبغي أن نحققها لهم!

بعدها أقول:

في جماعة الدولة إخوة عرفني عليهم الأسر، أحسبهم بنقاء الثلج الذي كسا ربوع الشام والله حسيبهم، ونرى للجماعة جهوداً ليس من الإنفاق إنكارها، ومن الظلم احتزال جهودهم في العراق بأنهم "دمروا الجهاد فيه"! بل قدموها وعانونا الحبس والتعذيب والإعدام والبعد عن الأهل والأولاد في سبيل الله، نحسبهم والله حسيبهم، وحصل منهم أثناء ذلك وبحصل أخطاء لا نبررها ولا نهون منها لكن لا تنسف جهادهم، فنسأل الله أن يجرن نقصهم ويغفر لهم ويتقبلهم، ثم رصعوا تاج الشام بالدرة (جبهة النصرة) أعزها الله، ولا ينبغي نسيان هذا لهم، وكثير من الإخوة بالدولة على تواط وتراحم مع إخوانهم في فسائل أخرى.

وفي الجبهة الإسلامية إخوة نحسبهم على خير عظيم، سجنوا في شر سجون الأرض ما يصل إلى عشرين عاماً فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، ولما خرجوا من سجونهم أنشأوا كتائب بأموالهم وأحيوا الجهاد في أرض

الشام بعدها غاب عنها عقودا، وتحملوا أعباء تنوء بها الجبال فأحبهم الناس والتلوا حولهم، وجعلوا مشروع الجبهة سفينة تحمل المسلمين وتألفهم وتغيل عثراتهم وتعزز خيرهم وتصوب خطأهم، وتنازل القادة في سبيل ذلك عن حظوظ النفس فيما نحسبهم، ولهم جهاد وفتورات ودعوة، وعدم الإنفاق الذي ينسف خيرهم لتغريدات بعض قادتهم أو لانسحابات حصلت هو ذاته الذي نسف خير الدولة بالعراق لأخطاء حصلت.

ولا ينتظر من الناصحين أن يحيطوا علمًا ثم يتكلموا بتفاصيل على الأرض تخفى دوافع وملابسات أكثرها حتى على من هم في الساحة، كالانسحابات، وإنما فلو قبلنا قول فصيل عن إخوانه أنهم ينسحبون فعلينا القبول بقولهم فيه أنه ينسحب ويهم بفرض السيطرة على الأراضي المحررة أكثر من القتال وغيرها مما لا نملك التوثيق منه.

لذا لزمنا الاقتصار على مواثيق الجماعات وبياناتها وخط سيرها العام والحوادث التي ظهرت تفاصيلها بتوثيق كافٍ وتعامل الجماعات معها.

وبناء عليها بينت موقفي وملحوظاتي على كل من الإخوة في الجبهة الإسلامية وفي الدولة في كلمات عديد منها:

(إجراءات ملحة من إخواننا في الشام قبل فوات الأوان)

[/http://twitmail.com/email/532700952/228](http://twitmail.com/email/532700952/228)

بخصوص الجبهة الإسلامية:

[/http://twitmail.com/email/532700952/241](http://twitmail.com/email/532700952/241)

الأخطاء المركبة لدى بعض إخواننا من "مناصري" المجاهدين:

[/http://twitmail.com/email/532700952/255](http://twitmail.com/email/532700952/255)

وتواضعوا مع من ينصح لهم عموما، مما يبشر بخير وبأن مشروعهم منفتح على الأمة، لا يستعلي على مناصحة وتوجيه إخوانهم ولا يرون فيه انتقادا من قدرهم، وهذا بحد ذاته صمام أمان يُرجى معه أن يُجبر النقص وتُزال الشوائب ويُمنع الانحراف بإذن الله، ما داموا أعلنوا الاحتكام إلى الشرع ويقبلون بالمحاسبة على أساسها

وهذا الذي يجعلني وإخوة من الناصحين نستبشر بالجبهة وإن حُفت بمخاطر الاحتواء، ونفرق بينها وبين المشاريع الفاقدة للحسانة المنهجية ابتداء، بعد التأكيد على ما قدمت به من أن مبادأة جماعة مجاهدة بالقتال ليس خيارا، وأن في كل جماعة تيارات متفاوتة، وأن الصلح الكامل لا يبدو واقعيا أقول:

- إن مما يسهم في نزع فتيل الفتنة بالشام عامة، وبين فصيلي الجبهة الإسلامية والدولة خاصة، أن يُعزز في كل منها الجانب الجيد ويرفض الجانب السلبي بوضوح، ولا بد لهذا الرفض إلا يقتصر على الإنكار بل يؤثر على ما يردف هذا الجانب ليضمحل لحساب الجانب الآخر، ويخاطب في كل جماعة خيارها ليأخذوا بحجز الباقين

- من الإجراءات: منع بث خطاب الكراهية الذي فيه تحريض أو تعميم جائز أو استهزاء أو سوء ظن بلا بينة شرعية، وتحميل القادة مسؤوليته وما ينتج عنه. حتى وإن كان ردًا على إساءة، بل يُلزم الطرفان بـ(ادفع بالتي هي أحسن)، وما أحسن ما قاله أحد القادة:

(قد يشجر بیننا وبين إخواننا ما يشجر وقد نخطئ ويخطئون أو نصبر على أذاهم ويصبرون ولكننا لن نبيع بیننا وذمنا بعد أن أكرمنا الله بذرورة السنام) وكم نتمنى أن نسمع من الطرف الآخر مثل هذا الكلام الذي يطرد نزع الشيطان وبهذب الأتباع.
- ومن الإجراءات إيقاف التصرفات الاستفزازية للقادة، من مثل إرسال طلب حضور إلى قائد مجاهد ذي مكانة من قبل مخفر شرطة يتصنف بالإسلامية! وتلقبيه بـ(المدعو)

فتقاقة التحقير هذه التي انتشرت بين الشباب ليست من السنة في شيء، بل خاطب نبينا هرقل بـ(عظيم الروم) وقال لسعد: (ألا تسمع ما قال أبو حباب؟) يريد عبدالله بن أبي رأس المنافقين! فكيف بقائد مسلم مجاهد! وإنما لا نعير جماعة بقلة عدد، لكن نقول أن صدور مثل هذا دون توافر دواعي الكبر أقبح

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: (شيخ زان، وملك كذاب، وسائل مستكبر) فهولاء جميعا لم تتوافر فيهم دواعي المعصية فكانت منهم أقبح، فليتق الله إخواننا وليكفوا عن مثل هذا السلوك الاستفزازي وليمنعهم عقلاؤهم.

المصادر: